

عائنين لا يستطيع اعانتهن ، ساعدوني . لا يوجد شيء كهذا . ان كل واحد منا مجبر على ان يكون مسؤولاً ، ولا يوجد هناك من يتقاسم المسؤولية » (١٢) .
ويمكن تلخيص ما تقدم ان سكان الموشافات والقرى قد تأثروا نتيجة النشاط الفدائي من عاملين ، العامل الاقتصادي والعامل الامني ، بينما كان تأثر سكان الكيبوتسات أقرب الى العامل الامني منه الى العامل الاقتصادي .

تركزت هجمات المقاومة الفلسطينية بصماتها على كافة المجالات الحياتية والنفسية في ترمى الحدود ، حيث غدا مستوطنو هذه القرى يتواجدون باستمرار وطيلة حوالي ثلاثة اعوام تحت وفوق الارض ، وتزداد نسبة التواجد داخل الملاجئ الارضية ، مع حلول الظلام وتساعد العمليات الفدائية ، وتقل عادة في النهار وخلال فترات الهدوء ، ولكن هنالك فئة تقضي معظم وقتها ، اكثر من سائر الفئات الاخرى ، داخل الملاجئ الا وهي فئة الاطفال والتلاميذ .

هنالك ظواهر سلبية تكشفت في مستوطنات الحدود مع ظهور المقاومة ، مثل التبرم والاعياء والانهك والتوتر النفسي ، على ان ظاهرة الخوف و « الخوف من الخوف » تفوق كافة الظواهر السلبية التي نجمت اصلا عن ظاهرة الخوف .

تبدو مظاهر الخوف على ملامح السكان ، وخاصة الاطفال وتلاميذ المدارس مع غروب الشمس . « فعندما يأتي المساء » كما يقول يهودا اطلس صبي من سكان بلدة بيسان « يأتي الخوف . اننا لا نخاف في النهار مثل الليل ، عندما نسمع اصوات الانفجارات خلال النهار نفكر قبل كل شيء ، انه ربما تكون ناجمة عن قصف جوي ، واذا كانت اصوات قذائفهم فاننا نهرع الى ملجأ المدرسة ، والضاحية . ذات مرة ركضنا نحو ملجأ المدرسة غير اننا لم نستطع دخوله بسبب امتلائه بالمياه القذرة التي تسربت اليه ، حينذاك هبطت القذائف ولم ندر ماذا نفعل هل نقفز داخل المياه القذرة اولا ؟ وعند ذاك قدمت بعض المعلمات ونقلتنا الى ملجأ آخر . . . ولكن خلال الليل فانتى أخاف كثيرا . . . في الحقيقة لا يستطيع النوم ، فعيناي تبقيان مفتوحتين ، وفي الوقت الذي أحاول فيه أن أغمضهما فانهما تعودان وتفتحان بسبب خوفاي من القذائف . في بعض الاحيان نبقي مستلقين حتى منتصف الليل دون ان يغمض لنا طرف عين . اننا نتعب من ذلك ، ولا توجد لدينا القوة لنهوض ولا الرغبة في الذهاب الى المدرسة » (١٣) .

ويؤدي مجيء الليل وما يحمله من خوف مشفوع بتساؤلات كثيرة ، الى ترك العائلات التي تعيش في اطراف البلدة او المستوطنة بيوتها والالتجاء عند الاقارب داخل البلدة ، وفي بعض الاحيان يؤدي الى تفكك الاسرة . يقول يهودا اتياس من بلدة بيسان : « انني أخاف من القذائف ، قبل مدة تعرضت صاحيتنا للقصف . . . ومنذ ذلك التاريخ لا تنام في بيتنا ، فكل مساء تأخذني امي الى بيت خالتي ، بينما يذهب أخي للنوم في بيت صديق له ، ونذهب اختي للنوم في بيت أختها المتزوجة . نحن عائلة في النهار فقط ، ولكن خلال الليل ليس الامر كذلك » (١٤) .

ولعل ظاهرة الارق بين صفوف سكان المستوطنات الناجمة عن الخوف من اشد الظواهر التي اخذت تستبد بنفسية السكان ومعنوياتهم ، فقد غدت هذه الظاهرة طيلة فترة طويلة من « الامور المسلم بها » وختمت بصماتها على سكان المستوطنات نفسيا وجسديا .
وتصف المعلمة « روت ليعي » حالة الارق التي تفرزها ليالي مستوطنات الحدود الطويلة بقولها : « في الحقيقة ان الوضع صعب للغاية ، ولا أعرف اين سيؤدي بنا . . . فممنذ الهجمات المركزة علينا ، انجح في اغماض عيني فقط في الساعة الثانية بعد منتصف الليل بسبب التوتر الشديد والخوف الذي يستبد بي . من الممكن حقا ان يبدأوا باطلاق النار في الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، ولكن هذا الوقت هو نوع من المدى الامني الذي اخلقه لنفسي : فاذا لم يطلقوا النار حتى الثانية فانهم سيدعوننا لننام ، وحتى بدون ذلك فان المرء يستسلم للنوم في تلك الساعة . . . نسقط على السرير خائري القوى وبعد اربع او